الفصل الثاني

عود على ترجمته

نسبه ومولده ونشأته

الشيخ الرئيس شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ولد عام ٣٧٠ هـ ٩٨٠م (١) والرواية متفقة على ما رواه أبو عبيد الجوزجاني (٢) عن الشيخ الرئيس ان أباه كان من أهالي

«١» البيهقي والقفطي وابن خلكان ويعينها البستاني في شهر صفر ، وينفرد ابن أبي أصيبعة بقوله بأنه ولد سنة ٣٧٥ ، وقول آخر أنه ولد عام ٣٧٣ .

«٢» أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الفقيه الجوزجاني ، اتصل بالشيخ حوالي سنة ٤٠٣ وقد ظل متصلا به خمسا وعشرين سنة ، وكان يحث الشيخ على التأليف والتصنيف ، ولولاه لضاعت معظم كتبه ، توفي في همذان سنة ٤٣٨ ، ودفن عند أستاذه ابن سينا .

بَلْخ (١) وقد انتقل الى بخارى (٢) في أيام نوح بن منصور (٣) وأشتغل له بالتصرف (٤) في قرية خَرْمِيثَن (٥) وبقربها قرية يقال لها أفشنه (٦) تزوج منها (٧) وقطن بها وولد له فيها ولداه الحسين ومحمود (٨) ثم انتقل إلى بخارى في حدود سنة ٣٨٠.

وهو يعد من الاسماعيلية (٩) سمع منهم ذكر النفس والعقل وكان محباً للعلم والعلماء له معرفة بطرق الأدب والفلسفة ، يستضيف الحكماء في داره ويطالع كتبهم ، كما انه قرأ رسائل اخوان الصفا . (١٠)

«١» مدينة مشهورة بخراسان .

«٢» بخارى : من أعظم مدن ماوراء النهر .

«٣» نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني أمير ماوراء النهر ، ولد في بخارى سنة ٣٥٣ وتولى الأمارة بعد أبيه سنة ٣٦٦ ولم تسكن الفتن مدة حياته الا قليلا توفي في بخارى عام ٣٨٧ .

«٤» التصرف : المحاسبة .

«٥» خرميثن : من قرى بخارى .

«٦» أفشنه : من قرى بخارى .

«٧» ذكر البيهقي والخوانساري وابن خلكان ان اسمها ستاره .

«٨» ولد محمود بعد أبي علي بخمس سنين ؛ روضات الجنات ج٢ ص ٢٤٢ .

«٩» وهي فرقة من الشيعة ذهبت بامامة اسماعيل بن الامام الصادق «ع» وقد تسمى بالسبعية ، والوقفية أيضاً . نشأت في القرن الثاني للهجرة في أيام الامام الصادق بعد وفاة ولده اسماعيل المذكور . ولها فرق وطرق خاصة مذكورة في مظانها .

«١٠» اخوان الصفا جمعية شبه سرية اجتمعت في البصرة في منتصف القرن الرابع ، وكان غرضها نشر المعارف والعلوم الفلسفية في جميع الأقطار الاسلامية ، وقد دونوها في اثنتين وخمسين رسالة سموها : «رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا» . طبعت لأول مرة في ليبزج عام ١٨٨٣ وتكررت ـ

(مقابل ٢٧)

ابن سينا فى السن العاشرة ، نشرت
فى مجموعة ساين بلانش ٠

obeikandl.com

وقد عاش بقية عمره في بخارى وشاهد نبوغ ولده الحسين وذيوع صيته واتصاله بالسلطان .

طلبه للعلم وأساتذته

أحضر ابن سينا معلم القرآن والأدب (١) وتابع هذه الدروس حتى بلغ العاشرة من العمر فأتى عليها كلها متفوقا على أقرانه حتى كان يقضى منه العجب ، وأراد أبوه أن يدعوه إلى مذهب الاسماعيلية فكان يسمع أقوالهم ومذكراتهم فيفهم ما يقولونه عن العقل والنفس ، ولكن من غير أن تقبله نفسه ؛ إلا أنها أثرت في نفسه هذه المذاكرات والمناقشات في الفلسفة والهندسة وحساب الهند (٢) وتولد عنده ميل شديد لهذه العلوم ؛ وقد وجهه أبوه إلى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند ليتعلم منه (٣) وقد اشتغل بدراسة الفقه وكان يتردد فيه إلى اسماعيل الزاهد (٤) ؛ فألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض .

ـ طبعاتها ، كما ترجمت لأكثر اللغات .

«١» وفي كشف الظنون ج ٣ ص ٣٧٦ : كان أستاذه الأول في الأدب أبو بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٦ . قال ابن ماكولا : رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا .

«٢» ويسمى حساب الغبار ، بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، وهو أوجز حساب وأخصره .

«٣» قال البيهقي ان اسمه محمود المساح ، وكان عارفا في الحساب والجبر والمقابلة .

«٤» أبو محمد اسماعيل بن الحسين بن علي الحسن بن هارون الفقيه الزاهد البخاري ، توفي يوم الأربعاء لثمان خلون من شعبان سنة ٤٠٢ .

ولما جاء الى بخارى أبو عبد الله الناتلي (١) ، أنزله أبوه داره رجاء أن يقوم بتعليم ولده ، فدرس عليه ابن سينا كتاب ايساغوجي (٢) ، ولما ذكر له حد الجنس انه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، أخذ الشيخ في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب منه الناتلي كل العجب ، وكان كل مسألة يتصورها خيراً من استاذه . فأكمل قراءة ظواهر المنطق عليه .

ثم أخذ يقرأ الكتب على نفسه ، ويطالع الشروح حتى أحكم علم المنطق .

ثم قرأ على الناتلي في الهندسة خمسة أشكال ، أو ستة من كتاب اقليدس (٣) ، وتولى بنفسه حل بقية الكتاب .

ثم انتقل إلى كتاب المجسطي (٤) ، ولما فرغ من مقدماته وانتهى الى الاشكال الهندسية . قال له الناتلي تول قراءتها وحلها بنفسك واعرض علي ما تقرأ لأبين لك صوابه من خطئه ! وأخذ في حل الكتاب ، فكم من شكل مشكل ماعرفه أستاذه إلا وقت ما عرضه عليه ، وفهمه إياه .

«١» الحكيم الفاضل أبو عبد الله الناتلي نسبة الى ناتل بلدة بنواحي آمل طبرستان ذكره مؤلفاته البيهقي .

«٢» ايساغوجي : في المنطق ، وهو المدخل الى مقولات أرسطو ، وضعه فرفريوس الصوري .

«٣» المعروف بكتاب الأركان ، وضعه اقليدس الصوري ، ويسمى أيضاً الأسطروشيا ، ومعناه : اصول الهندسة .

«٤» المجسطي بكسر الطاء ألفه بطليموس القلوذي . ويشتمل على الرياضيات ، وعلوم الهندسة .

وعندما فارقه الناتلي متوجها إلى كُرْكانج (١) ، اشتغل الشيخ فى تحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي والالهي ، وصارت أبواب العلم تنفتح عليه .

ثم رغب في علم الطب ، وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه . ونبغ في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون عليه ، ويقتبسون منه ؛ وتعهد المرضى ، وأخذ يستفيد من كثرة التجارب التي تمر به ، فأصبح موضع الثقة فيه ، مما دعا نوح بن منصور الساماني أن يستقدمه ليقوم بمعالجته من مرض حار فيه الاطباء ، وقد نجح بمعالجته ، والتحق بحاشيته وأمكنه الاطلاع على مكتبته وهي مكتبة كبيرة ، يقول عنها ابن سينا : « ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضا من بعد . فقرأت تلك الكتب ، وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . » (٢) ، وقال أيضا : « وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكان الزمان الذي اشتغلنا فيه ريعان الحداثة (٣) .

وكان مع ذلك يختلف الى الفقه ، ويناظر فيه ، وهو من أبناء ستة عشر سنة .

«١» كركانج ويقال لها الجرجانية : اسم لقصبة خوارزم ، ومدينتها العظمى

«٢» اتفق بعد ذلك احتراق هذه المكتبة ، فاتهم الشيخ باحراقها ، ليتفرد بمعرفة ما حصل فيها ، وينسبه الى نفسه . وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٢ . روضات الجنات ج ٢ ص ٢٤٣ .

«٣» منطق المشرقيين . ص ٣ .

ثم توفر على العلم والقراءة سنة ونصف فأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة .

وبعد أن أتم علم المنطق ، والطبيعي ، والرياضي ، عدل الى العلم الالهي ؛ فقرأ كتاب ما بعد الطبيعة (١) . قال : « فما كنت أفهم مافيه ، والتبس علي غرض واضعه ، حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظا وأنا مع ذلك لا أفهمه ، ولا المقصود به ، وأيست من نفسي ، وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا أنا في يوم من الايام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه ، فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقدا ان لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي أشتر مني هذا فأنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فأشتريته ، فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي (٢) في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة . ورجعت الى بيتي ، وأسرعت قراءته ، فأنفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب ، وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

«١» كتاب (ما بعد الطبيعة) : لأرسطو . وليس هذا الاسم من وضعه ؛ وانما وضعه أحد أتباعه ، وقد سماه أرسطو : بالعلم الالهي ، وبالفلسفة الأولى ، وهو معروف عند الاسلاميين بهذه الأسماء الثلاثة ، كما يعرف بكتاب الحروف ، لأن مقالاته مرقومة بحرف الهجاء اليونانية .

«٢» أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان المعروف بالمعلم الثاني توفي في الثمانين من عمره في شهر رجب سنة ٣٣٩ .

ارتحل ابن سينا بعد وفاة أبيه عن بخاري الى كركانج(١) وكان بها ابو الحسين السهيلي (٢) وزيراً فقدمه الى الامير علي ابن مأمون (٣) والشيخ على زي الفقهاء ، فأثبتوا له مرتباً يقوم بكفايته .

وقد التقى في بلاط الامير بنخبة كبيرة من العلماء وهم البيروني (٤) وابو سهل المسيحي (٥) وابو نصر العرّاق (٦) .

«١» وكان عمره اثنتين وعشرين سنة ، روضات الجنات ٢ ص ٢٤٢ وفيات الاعيان ج١ ص ١٥٣ .

«٢» ابو الحسين احمد بن محمد السهيلي وزير علي بن مأمون ، وأخيه أبي العباس مأمون بن مأمون ، من أفضل الوزراء ، وكان صديقاً للعلماء ، هاجر الى بغداد سنة ٤٠٤ خوفاً من أبي العباس مأمون بن مأمون ، واتخذها موطناً له الى ان توفي في سنة ٤١٨ في مدينة سرمن رأى .

«٣» علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، ولي العرش بعد أبيه سنة ٣٨٧ ، وتزوج من اخت السلطان محمود ، ولم نعثر على تاريخ وفاته .

«٤» ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي البيروني الفيلسوف ، الرياضي المشهور ، ولد في ضواحي مدينة خوارزم سنة ٣٦٢ ، وتوفي في غزنة سنة ٤٤٠ في السابعة والسبعين من عمره .

«٥» ابو سهل عيسى بن يحي المسيحي ، الجرجاني ، ولد في جرجان ، واتم دراسته في بغداد ، وهو من مشاهير أطباء القرن الرابع الهجري ، واحد اساتذة ابن سينا حدد وفاته وستغلد سنه ٣٩٠ .

«٦» ابو نصر منصور بن علي بن العراق ، مولى أمير المؤمنين ، وهو من اكبر الرياضيين في القرن الرابع الهجري .

وابو الخير ابن الخمار (١)

فاستقر به الحال فترة من الزمن ، الى أن دعت الضرورة الى الانتقال عن كركانج ، إلا أن السمرقندي (٢) يروي أن السلطان محمود الغزنوي (٣) أرسل الى الامير علي بن مأمون يطلب إيفاد هؤلاء العلماء اليه ، وان الامير لا يمكنه الامتناع ، فجمع العلماء وأبلغهم رغبة السلطان ، فرغب العرّاق ، وابن الخمار ، والبيروني في الذهاب اليه ، ورفض السهيلي ، وابن سينا فهيأ لهما سبيل الفرار ، وأمدهما بدليل حاذق ، وكان ذلك عام ٤٠٣ .

قال ابن سينا : ثم انتقلت الى فسا ، (٤) ومنها الى باورد (٥) ومنها الى طوس (٦) ومنها الى شقان (٧) ومنها الى سمنقان (٨)

«١» الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام ، المعروف بابن الخمار ، النصراني ، الفيلسوف المنطقي ، والطبيب المشهور ، ولد في بغداد سنة ٣٣١ وهاجر الى خوارزم وأتصل بخدمة مأمون بن محمد خوارزمشاه ، ثم بالسلطان محمود ، توفي في غزنه سنة ٤٠٨ .

«٢» جهار مقاله : صفحه ٨١

«٣» السلطان محمود بن سبكتكين ، ولد في عاشوراء سنة ٣٦٠ وتوفي في ربيع الاخر سنة ٤٢٠ .

«٤» فسا : ويقال لها بسا أيضاً ، مدينة بفارس.

«٥» باورد : وهي آبيورد بلد بخراسان بين سرخس وفسا .

«٦» طوس : مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين يقال لاحداها الطابران وللاخرى نوقان .

«٧» شقان : من قرى نيسابور .

«٨» سمنقان : بلد قرب جاجرم من اعمال نيسابور ، تشتمل على عدة قرى .

ومنها الى جاجرم (١) رأس حد خراسان ، ومنها الى جرجان (٢) ، وكان كل قصدي الاتصال بالأمير قابوس (٣) فاتفق في أثناء ذلك أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع ، وموته هناك .

فاضطر الشيخ أن يرحل الى دهستان (٤) ولما وصلها مرض فيها مرضاً صعباً ، ثم عاد الى جرجان ، وعمره إذذاك اثنتان وثلاثون ، واتصل هناك بتلميذه أبو عبيد الجوزجاني ، وأنشأ في حاله قصيدة فيها بيت القائل :

لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري

وفي جرجان اتصل به تلميذه أبو محمد الشيرازي فكفاه مؤونة العيش ، واشترى له داراً في جواره ، فبقي عامين اشتغل خلالها بالتأليف والتدريس ، وصنف كثيراً من الكتب ، وأملى على أبو عبيد الجوزجاني ترجمته وأحواله .

«١» جاجرم : بلدة واقعة بين نيسابور ، وجوين ، وجرجان ، وتشتمل على قرى كثيرة .

«٢» جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من تلك .

«٣» شمس المعالي قابوس بن طاهر وشمگير بن زيار بن ورداك شاه الجيلي ، أمير جرجان ، وبلاد الجبل ، وطبرستان وليها سنة ٣٦٦ واكتسح عضد الدولة مملكته سنة ٣٧١ ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ ثم خلعوه قواده وولوا ابنه ابو منصور منوچهر ، وسجنوه في احدى القلاع الى أن مات من البرد أو قتل وذلك سنة ٤٠٣ هـ ، وكان نابغة في الأدب والانشاء ، جمعت رسائله في كتاب كمال البلاغة المطبوع في مصر .

«٤» دهستان : بلد مشهور بالقرب من خوارزم وجرجان .

ثم انتقل ابن سينا الى الرّي (١) واتصل بالأمير مجد الدولة (٢) وقد توثقت الصلة بينهما واشتغل بمداواته من السوداء .

ثم انتقل من الرّي سنة ٤٠٥ فوصل قزْوين (٣) وارتحل منها الى همذان (٤) .

تقلده للوزارة

واتفق معرقة شمس الدولة (٥) للشيخ الرئيس ، واحضاره مجلسه بسبب مرضه بالقولنج فبقي الشيخ في قصره اربعين يوماً حتى برئ ، وصار من ندمائه وخواصه . وسأله تقلد الوزارة فتقلدها وذلك سنة ٤٠٥ هـ ، وكان الشيخ شديداً على العسكر فأشفقوا منه على أنفسهم وثاروا عليه وحبسوه ، ونهبوا أملاكه ، وطلبوا من الأمير قتله ، فامتنع واكتفى بنفيه طلباً لمرضاتهم .

« ١ » الري : مدينة مشهورة من امهات المدن وهي المسماة اليوم بطهران .

« ٢ » مجد الدولة ابو طالب رستم بن فخر الدولة بن مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي الديلمي أجلسه الأمراء في الملك سنة ٣٨٧ وله من العمر اربع سنين وكان المرجع الى والدة ابي طالب في تدبير الملك . قبض عليه السلطان محمود الغزنوي في ١٢ جمادى الاولى سنة ٤٢٠ هـ ، وبه انقرضت الدولة البويهية في الري .

« ٣ » قزوين : مدينة مشهورة وهي من أمهات البلاد .

« ٤ » همذان : مدينة تاريخية شهيرة كانت تسمى (اكباتانا) وتعرف اليوم بهمدان .

« ٥ » شمس الدولة ابو طاهر بن فخر الدولة تولى امارة همذان وقرميسين الى حدود العراق سنة ٣٨٧ وحدثت في ايامه كثير من الفتن الى أن توفي سنة ٤١٢ هـ .

ولكن الأمير احتاج اليه بسبب علة القولنج التي عاودته فطلبه واعتذر اليه ، فاشتغل الشيخ في معالجته وأقام عنده مكرما وقلده الوزارة ثانية .

فكان الشيخ يقضي النهار عند الأمير شمس الدولة وفي الليل يجتمع في داره طلبة العلوم حتى توفي شمس الدولة سنة ٤١٢ وبويع ابنه الأمير سماء الدولة (١) فطلبوا من الشيخ تقلد الوزارة فأبى عليهم وكاتب الأمير علاء الدولة (٢) سراً يطلب الالتحاق به وأقام متواريا في دار أبي غالب العطار ، حتى القى القبض عليه تاج الملك بتهمة مكاتبته الى علاء الدولة وسجنه في قلعة فردجان (٣) ومعه أبو عبيد الجوزجاني .

رموز للسجن

وفي السجن أنشأ الشيخ الرئيس قصيدة منها قوله :

دخولي في اليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وألف اول رسائله الرمزية ، وهي قصة حي بن يقظان ، كما صنف كتاب الهداية ، وكتاب القولنج .

وبعد مضي أربعة شهور من سجنه قصد الأمير علاء الدولة

« ١ » سماء الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة ، تولى الامارة بعد أبيه سنة ٤١٢ ، وحدثت في أيامه فتن كثيرة الى أن خلعه الأمير علاء الدولة ، واكتسح امارته سنة ٤١٤ ؛ وبه انقرضت الدولة البويهية في همذان .

« ٢ » علاء الدولة حسام الدين ابو جعفر محمد بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه صاحب اصفهان والملحقات حكم من سنة ٣٩٨ الى ان توفي سنة ٤٣٣ .

« ٣ » وفي حكماء الاسلام نردوان .

همذان وأخذها فانهزم الأمير سمـــاء الدولة ووزيره تاج الملك ومرّوا بقلعة فردجان ، وعند عودتهم الى همذان حملوا الشيخ معهم فنزل في دار « العلوي » وبقي فيها مشتغلا بالتأليف الى أن سانت الفرصة فهرب الى علاء الدولة ومعه أخوه محمود (١) ، وأبو عبيد الجوزجاني وغلامان له ، وهم في زي الصوفية .

ولمـا وصلوا اصبهان استقبلهم اصدقاؤه وقدماء الأمير وحملوا اليه الثياب والمراكب الخاصة .

وبقي كأحد علماء الدولة وتحت رعايتـه قضى الشيخ الرئيس بقية حياته مكرماً معززاً .

وفاته

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمـــال ، وروائع البطولة ، وبعد ما لقيه ابن سينا من النجاح والفشل ، ومواجهة الأخطار والمحن ، ومنـازعة الحساد ، وفرط الاجهـــاد ، إبتدأت الأمراض تلح عليه ، واشتدت به علة القولنج وذلك في السنة التي تحارب فيها علاء الدولة مع الأمير أبي العبـاس تاش فراش على باب الكرخ .

وإنه إشفاقاً من هزيمة يدفع اليها ، ولا يستطيع مع المرض خلاصاً منها ، وحرصاً بالمسير مع علاء الدولة حقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تقرّحت أمعاؤه ، ثم ظهر به الصرع ، وهو مع ذلك يدبّر نفسه .

« ١ » حكماء الاسلام ص ٦٣ .

وقصد مرّة أحد الأطباء ممن كان يتقدم هو اليه بمعالجته فخلط له دواء اختلفت كميته فاشتد عليه المرض ، وخانه غلمانه في أمواله فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم ، وقد طرح بعضهم مقداراً كبيراً من الأفيون فيما يأكله من المثرود يطوس (١) فكان سبباً في زيادة علته ، واضطر الرجوع الى اصبهان ، وأخذ يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة إلا أنه لم يتحفظ ويكثر التخليط في الشهوات فكان ينتكس ثم يبر في كل وقت الى أن قصد علاء الدولة همذان فسار معه ، وفي الطريق عاودته علته ، وعلم أن قوّته قد زالت ، وإن العلاج لا يفي بدفع المرض عنه ، فأهمل مداواة نفسه ، وأخذ يقول : « المدبّر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، والآن فلا تنفع المعالجة » .

ثم اغتسل وتاب وتصدّق بما معه على الفقراء ، وردّ المظالم على من عرفه ، وأعتق مماليكه ، وجعل يختم القرآن كل ثلاثة أيام ختمة .

ثم انتقل الى جوار ربه .

روايات مختلفة

وتتفق الروايات على موت ابن سينا بداء القولنج في سنة ٤٢٨ للهجرة ، ولم يتجاوز عمره ثمانية وخمسين سنة ، وإنه

« ١ » ويقال له مثرا اختصاراً ومعناه المنقذ من السم ، وهو دواء مركب معروف ، منهج الدكان ص ٩٣ ، وذكره القفطي بالذال يعرف باسم مركبه من الحكماء القدماء ص ٢١٢ .

دفن تحت السور من جانب القبلة في همذان ، وهو تحت رعاية الأمير علاء الدولة وعطفه .

إلا أنه توجد روايات مختلفة عن وفاته ومدفنه ، منها ما رواه ابن خلكان (١) عن الشيخ كمال الدين بن يونس قوله : إن مخدومه سخط عليه واعتقله ، ومات في السجن ، وكان ينشد هذين البيتين :

رأيت ابن سينا يعادي الرجال وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة

وهي رواية يفندها الواقع ذكرها ابن ابي اصيبعة (٢) فقال : ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه وذكر البيتين . . . وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه ، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس .

وفي دائرة المعارف الاسلامية (٣) رواية عن بعض اوربي العصور الوسطى من أنه توفي في الأندلس بدسيسة ابن رشد (٤).

وقال ابن الأثير (٥) وفي شعبان توفي أبو علي ابن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور وكان موته بأصبهان .

«١» ج ١ ص ١٥٤ .

«٢» ج٢ ص١٢ .

«٣» ج ١ ص ٢٠٤ .

«٤» ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ولد في قرطبة عام ٥٢٠ وتوفي في مراكش مساء الخميس تاسع صفر سنة ٥٩٥ ه .

«٥» ج ٩ ص ١٧٠ .

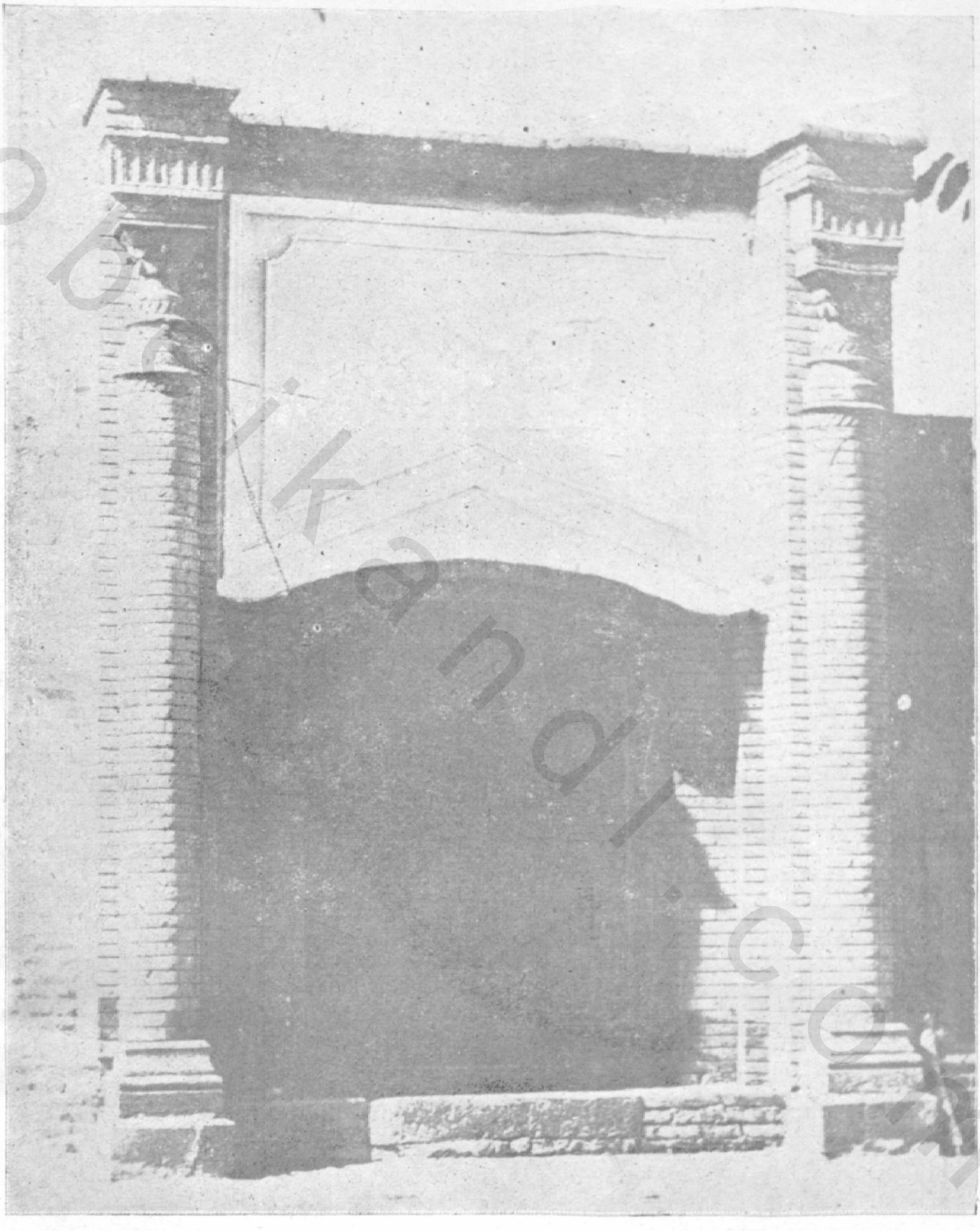

(مقابل ٣٩)

مدخل مرقد ابن سينا فى مدينة همدان .

obeikandi.com

وفي معجم البلدان (١) توفي ابن سينا يوم السبت سادس شعبان .

وقال البيهقي (٢) وابن خلكان (٣) إنه توفي يوم الجمعة الاولى من رمضان ، وتضيف نامه دانشوران (٤) إنه كان يكرر في حال الاحتضار هذا البيت :

نموت وليس لنا حاصل سوى علمنا إنه ما علم

هذه أهم الروايات التي وردت عن وفاة الشيخ الرئيس ، واكثرها مضطربة مختلفة في تعيين تاريخ مولده ، ووفاته ، ومدفنه ، وبعضها لا أساس لها من الصحة .

وجلّ المؤرخين يعتمدون على ما رواه تلميذه الجوزجاني التي سبقت الاشارة اليها .

وقبره موجود الى اليوم في همذان يقصده الناس للتبرك والزيارة مرّ عليه المؤرخ الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (٥) فقال رأيت في لوح قبره مكتوباً بالفارسية :

حُجة الحق بوعلي سينا

در [شجع] امد أز تعدم بوجود

در [شصا] كرد كسب جمله علوم

در [تكز] كرد اين جهان بدرود

وترجمتها مجملاً

---

(١) مادة بخارى.

(٢) حكماء الاسلام ص ٧٠ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نامه دانشوران ناصري ج ١ ص ١٦٥

(٥) الكنى والألقاب ج ١ ص ٣١٢ وروضات الجنات ج ٣ ص ٢٤٣ .

« ولد » أبو عباد من العدم الى الوجود حجة الحق أبو علي في [شجع] المعادلة بحساب الجمل « ٣٧٣ » ، وفي [شصا] المعادلة « ٣٩١ » انتهى من تحصيله للعلوم .

« توفي » أو ودّع هذه الدنيا في [تكز] المعادلة « ٤٢٧ »

تلاميذه

تتلمذ على ابن سينا وحضر مجلس تدريسه جماعة من العلماء والحكماء ، ورد ذكر بعضهم ضمن ترجمته وفي ثنايا كتب التاريخ ، فمنهم :

أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الفقيه الجوزجاني (١) .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد المعصومي الاصفهاني المولد ، والمنشأ ، والمسكن ، وهو الذي كتب الشيخ رسالة العشق باسمه وقال عنه : « أبو عبد الله مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون » ولم يزل ملازماً له حتى توفي الشيخ فخلفه في البحث والتدريس ، الى أن توفي عام ٤٥٠ للهجرة .

وأبو منصور الحسين بن محمد بن عمر بن زيله الاصفهاني ، وهو من مشاهير تلاميذه وخواصه توفي سنة ٤٤٠ للهجرة .

والرئيس كيا بهمنيار بن مرزبان الآذربيجاني ، المجوسي ، كان من مشاهير تلاميذه توفي في حدود سنة ٤٥٨ للهجرة .

وشرف الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الايلاقي (٢) .

«١» سبقت ترجمته ص ٢٥ .

«٢» حكماء الاسلام ص ١٣١ .

(مقابل ٤٠)

ابن سينا يلقى محاضرة على طلابه فى علم التشريح ، وقد رسمت هذه الصورة فى ايران سنة ١٤٠٠ للميلاد .

(مقابل ٤١)

ابن سينا يلقى درسا على تلاميذه ٠

وأبو محمد الشيرازي (١)

وعلي الدسائي (٢) .

وسليمان الدمشقي (٣) .

وانا أبو كاليـنجار (٤) .

وسأله أبو الريحان البيروني (٥) .

ولقيه أبوعلي احمد بن محمد بن يعقوب الشهير بابن مسكويه الخازن المتوفى سنة ٤٢١ للهجرة (٦) .

كما اتصل به أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي وسأله سؤال المستفيد (٧) .

وأبو الفتح غياث الدين عمر بن ابراهيم الخيام النيسابوري المتوفى سنة ٥١٧ للهجرة ، اعتبره من أساتذته وهو من أبناء الجيل اللاحق بجيله (٨) .

وعدّ من تلاميذه الحكيم العالم أبو القاسم الكرماني (٩)

«١» سبق ذكره ص ٣٣ .

«٢» سفرنامه ص ٣ .

«٣» جهار مقاله ص ٨٦ .

«٤» نفس المصدر .

«٥» سبقت ترجمته ص ٣١ .

«٦» سلسلة اقرأ عدد ٤٦ .

«٧» نفس المصدر .

«٨» نفس المصدر .

«٩» نفس المصدر .

ولم يخل ابن سينا من الحسّاد والخصوم الذين تقولوا عليه في حياته وبعد مماته ، ورموه بالكفر والالحاد ، واكثرهم ممن استفادوا بتآليفه ، واستناروا بآرائه .

فلم يكن المقصود للغزالي (١) في كتابه تهافت الفلاسفة غير الفارابي وابن سينا ، فهو يقول معترفاً : وأقومهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الاسلام الفارابي وابن سينا (٢) .

ثم قال إن ما ذكرتموه تحكمات ، وهو على التحقيق ظلمات فوق ظلمات لو حكاه الانسان عن منام رآه لاستدل به على سوء مزاجه (٣) .

وقال في المنقذ من الضلال : إن مجموع ما غلطا فيه من الإلهيات يرجع الى عشرين أصلاً ، يجب تكفيرهما في ثلاثة منها ، وتبديعهما في سبعة عشر ، أما المسائل الثلاثة فقد خالفا فيها كل الاسلاميين .

فالاولى : قالا إن الاجساد لا تحشر وإنما المثاوب والمعاقب هي للأرواح .

والثانية : قولهما إن الله يعلم الكليات دون الجزئيات .

والثالثة : قولهما بقدم العالم .

---

(١) حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ولد في طوس سنة ٤٥٠ للهجرة وتوفي بها سنة ٥٠٥ .

(٢) تهافت الفلاسفة ص ٣٧ .

(٣) نفس المصدر ص ١١٥ .

واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله منه (١) .

وقد عقب الدكتور زكي مبارك على هذا الاتهام بقوله : ولا ريب في أن الغزالي انتفع بمصنفات الشيخ الرئيس ، وإن جازاه جزاء سنمار حيث حكم بكفره مجاراة للعامة ، وطاعة للهوى ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون (٢) .

وقال ابن رشد : إن ابن سينا قد غيّر مذهب القوم في الإلهيات حتى صار ظناً (٣) .

وروى الشيخ البهائي (٤) عن الشيخ العارف مجد الدين البغدادي قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فقلت : ما تقول في حق ابن سينا ؟ فقال : هو رجل أراد أن يصل الى الله بلا وساطتي فحجبته هكذا بيدي فسقط بالنار (٥) .

وقال ابن صلاح (٦) في فتاويه ، إن ابن سينا مارق عن الدين وراغب في هدمه وتقويضه .

«١» المنقذ من الضلال ص ٢٦ ، ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٤

«٢» الاخلاق عند الغزالي ص ٧٠ .

«٣» تهافت التهافت ص ٦٥ .

«٤» بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني ، ولد سنة ٩٥٣ للهجرة وتوفي عام ١٠٣١ .

«٥» مجمع البحرين للطريحي مادة سين ص ٥٤٠ .

«٦» عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المعروف بابن صلاح ، ولد في شرخان سنة ٥٧٧ للهجرة وانتقل الى الموصل ثم الى خراسان وسكن الشام وتوفي بها سنة ٦٤٣ .

وفي جوابه ايضاً لسؤال وجه اليه ، هل تجوز القراءة في كتب ابن سينا ؟ قال : لايجوز لهم ذلك ومن فعل ذلك فقد غدر بدينه ، وتعرض للفتنة العظمى ، ولم يكن ابن سينا من العلماء بل كان شيطاناً من شياطين الانس (١) .

وقال ابن تيمية (٢) بعد أن يمدح الشيخ الرئيس لأنه يفضل النبيّ على الفيلسوف ، ويسمي طريقته طريق العقلاء ثم يقول : فابن سينا رغم كل هذا ملحد قد رضع الالحاد في بيت له إتصال بالشيعة الباطنية (٣) .

وقال ابن سبعين (٤) : إن ابن سينا مموه مسفسط كثير الطنطنة قليل الفائدة ، وما له من التآليف لا يصلح لشيء ، ويزعم إنه أدرك الفلسفة المشرقية ، ولو أدركها لتضوّع ريحها عليه . . . والشفاء أجلّ كتبه ، وهو كثير التخبيط مخالف للحكيم ، وان خلاصة ما يشكر عليه ، فانه بيّن ما كتبه الحكيم ، وأحسن ما له في الآلهيات ، الاشارات والتنبيهات ، وما رمزه في حي بن يقظان ، وما ذكره فيها

«١» فتاوى ابن صلاح ص ٣٤ .

«٢» تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، الدمشقي ، الحنبلي ، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ للهجرة وقدم به والده الى دمشق في سنة ٦٦٧ وتوفي صباح الاثنين عاشر ذي القعدة سنة ٧٢٨ وهو في السجن .

«٣» مجموعة الرسائل ص ١٣٨ .

«٤» ابو محمد عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الاشبيلي المرسي ، من زهاد الفلاسفة له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية ، ولد عام ٦١٧ للهجرة وقصد في مكة سنة ٦٦٨ فترك الدم يجري حتى مات فيها نزفاً .

(مقابل ٤٥)
الصورة المشهورة لابن سينا
الانسكلوبيدى ، السيمائى

هو من مفهوم النواميس لافلاطون (١) وكلام الصوفية (٢) .

وقال بعض حاسديه (٣) :

لقد فتشتُ حال أبي علي ... وطالعتُ الشفا شيئاً وسينا
فما أبصرت سحاراً عظيماً ... يموّه في الحقائق كابن سينا
على سفو الشريعة مرَّ يوماً ... فمازج عينه ماءَ أسينا

صور الأساطير المنسوبة له

إشتهر الشيخ الرئيس بعد وفاته في البيئات الشعبية واصبح اسمه محاطاً بالاساطير ، وألفت عنه كتب تقص نوادره ومغامراته وتروي عجائب أعماله كما نسبت اليه تصانيف وملاحم كثيرة .

فمن تلك الاساطير كتاب باللغة التركية عنوانه « سيرة ابي علي ابن سينا وشقيقه ابي الحارث » (٤) إبتدأ مؤلفه في ذكر اسطورة قديمة عن العلوم ، ووجودها في مغارة مطلسمة ببلاد المغرب ، وانها تفتح في السنة مرة واحدة ، وان ابن سينا دخلها مع أخيه ولبث فيها سنة ، فأحاط بجميع العلوم السحرية ، والسيمياء وإنه واخاه خرجا منها فمضى أخوه بقوة السيمياء الى بغداد حيث جرت له هناك أخبار مع ملوكها ، وان ابا علي وصل الى مصر ، فكانت له حوادث ، ومغامرات

---

(١) أفلاطون فيلسوف يوناني ولد في أثينا سنة ٤٢٧ ق .م وتوفي سنة ٣٤٧ ق .م .

(٢) نصوص ماسينيون ص ١٢٨ .

(٣) (اركن) مطبوعات وزارة المعارف التركية ص ٥٠ .

(٤) ترجمه الى العربية مراد مختار ، وطبع بالقاهرة .

مع ملوك مصر ، ثم ارتحل الى همذان ، وقد عمر احدى وثمانين عاما ، ولما شعر بقرب إنتهاء مدته . . .

قال الراوي (١) كان لابن سينا ببغداد تلميذ يقال له « جاماس الحكيم » فاحضره وأوصاه بوصيته وهي ان ابا علي كان قد استنجت في قالب من المرمر على شكل صورته واعلم تلميذه « جاماس » بأنه إذا مات يخفي أمره ويفعل به مايأمره .

ثم اذا مات نفذ « جاماس » وصيته واخذ جثته ووضعها في جرن من الرخام داخل الحمام وهرسه ثم غلاه قليلاً ، وأضاف له جانبا من الماء ، وأحضر زجاجة من الزجاج المدبر وصبها عليه . . .

قال الراوي : ان جاماس تفكر ان ابن سينا اذا عاد الى الحياة دام الى يوم القيامة ، وهو شهير في العلوم ، فاذا تم أمره لم يبق له اسم ولا رسم . . .

فالأولى تركه على هذه الحاله ، فكسر الزجاجات الباقية ، وأخفى الحمام ، وترك به ابن سينا على حالته ، وأنطلق الى سبيله ، وأما صوت ابن سينا فكان يسمع والناس يتعجبون من ذلك . . .

قال الراوي : ان الحمام المسمى « ميزار » معمور الى وقتنا هذا وقد كنت توجهت حين سياحتي الى سمرقند ، وأتيت الى الحمام في وقت التمجيد ، وصغيت فسمعت صوته من داخل

---

(١) ص ١١٥ ، ١١٦ .

خلوة قليلاً قليلا ، فاستمعت زمناً طويلا ، فاذا تزاحمت الناس في الحمام كان يقل الصوت . . .

هكذا تصوره الأدب التركي الشعبي بهذه الصورة الجميلة المضحكة ، كما كتب عنه في الأدب الفارسي كثير من القصص ، ورويت له أساطير عجيبة غريبة .

وتوجد كتب مختلفة في السحر ، والشعوذة منسوبة الى ابن سينا وهي مطبوعة في عدة لغات منها بالعربية « مجموعة ابن سينا الكبرى » في العلوم الروحانية ، والطب ، والسيمياء والأبواب ، والطوالع ، والبروج . . . طبعت مراراً في القاهرة وبغداد (١) .

ونسبت للشيخ ايضاً قصائد وملاحم منها قصيدة تقع في اثنين وخمسين بيتاً (٢) مطلعها :

إحذر بني من القران العاشر وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها فالموت أولى بالظلوم الفاجر

الخ . . .

وقال ابن ابي اصيبعة (٣) أنشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى ، حفظ منها بيتين وهما :

إذا شرق المريخ من أرض بابل
واقترن النحسان فالحذر الحذر

« ١ » مطبعة الشعب وغيرها في بغداد ، والمكتبة العلامية بمصر .
« ٢ » عيون الانباء ج ٢ ص ١٦ وغيره .
« ٣ » نفس المصدر .

ولابد أن تجري امور عجيبة
ولابد أن تأتي بلادكم التتر

ونسبت له ايضاً ارجوزة في الطب يقال لهـا الارجوزة السينائية في الطب ، وتسمى ايضاً ارجوزة في المجربات من الأحكام النجومية والقواعد الطبية (١) أولها :

ابدأ بسم الله في نظم حسن
أذكر ما جربت في طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص
لكل عام ولكل خاص
في شولة العقرب نجم توأم
برأي عين من رآه معلم
الخ ...

وقال ابن خلدون : وسمعت ان هناك ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا ... وليس في شيء منها دليل على الصحة ، لأن ذلك إنما يؤخذ من القرانات (٢) .

«١» حياة الحيوان مادة عقرب وغيره .
«٢» المقدمة ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

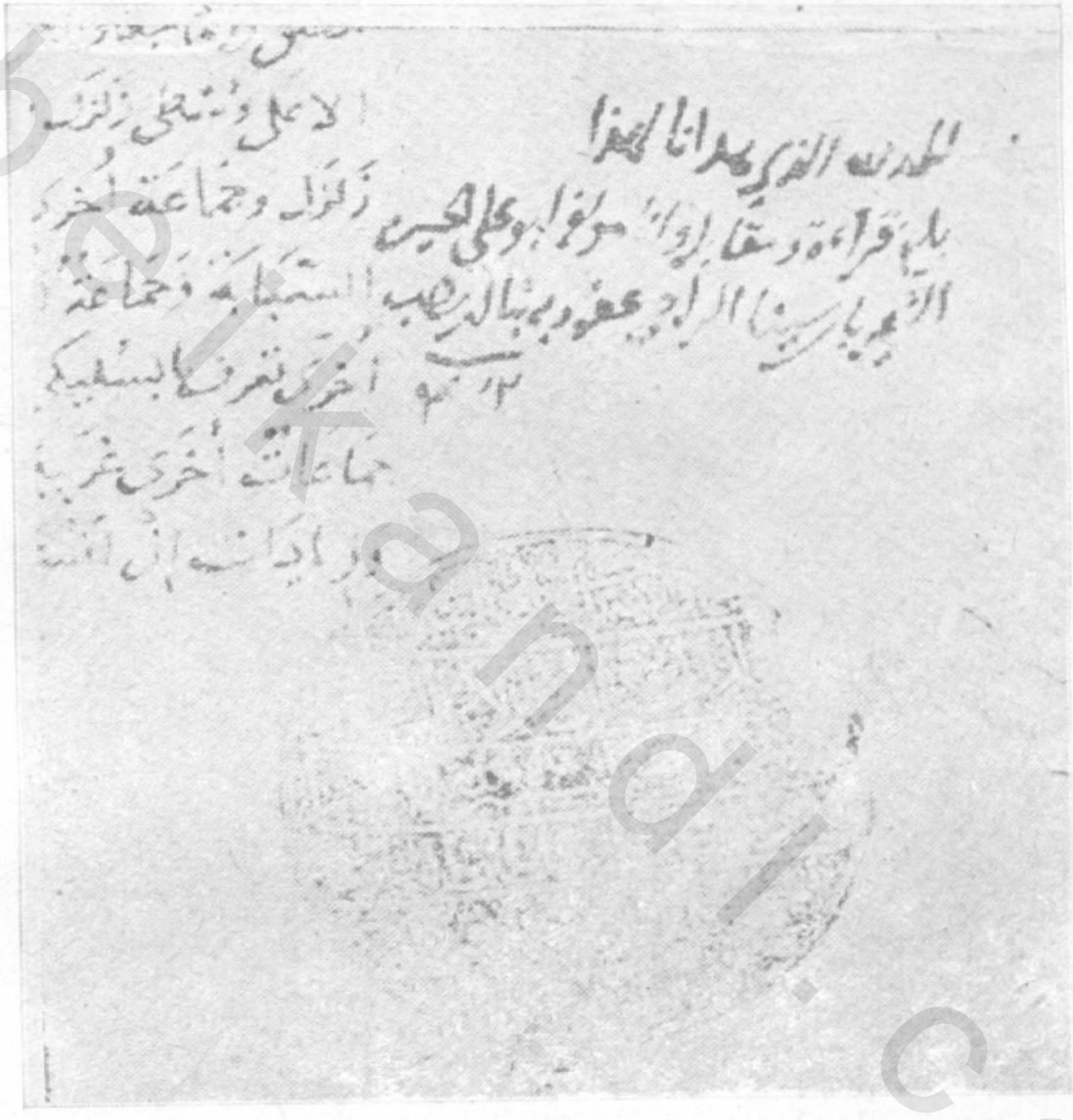

(مقابل ٤٩)

مخطوط لابن سينا ، وقد جاء فى ذيله « الحمد لله الذى هدانا . بلغ قراءة ومقابلة وانا مؤلفه ابو على الحسين الشهير بابن سينا الراجى عفو ربه بثالث رجب سنة ٤١٢ »

obeikandi.com